

الفيسيولوجي، وعلم النفس الإكلينيكي والفارقى... وكما هو معلوم فالمعرفة متداخلة ومترابطة في جميع المجالات وتكمل بعضها البعض.

فروع علم النفس هي الأخرى تستفيد من المبادئ والمفاهيم التي تتوصل إليها بحوث علم النفس التربوي خاصة في مجالات التعلم والدافعية وحل المشكلات.

علاقة علم النفس التربوي بفروع علم النفس والعلوم التربوية كما يراها غودوين وكلاسمير (Gooduin & Klausmeir) تشكل «منظومة تربوية متكاملة من العلاقات المنظمة والتفاعلات الدينامية التي تساعد الدارس أو المعلم على التعامل مع عملية التعلم والتعليم بفعالية عالية.»<sup>7</sup>

أما مكونات هذه المنظومة فهي **الأهداف التربوية، المدخلات التربوية، عملية التعلم (التجهيز التربوي)، المخرجات التربوية، التقويم التربوي.**

- **الأهداف التربوية** فتتمثل ما يسعى إلى تحقيقه المعلم في نهاية الوحدة أو المرحلة التعليمية.

- **المدخلات التربوية** هي حالة المتعلم قبل بدء عملية التعلم أي المكتسبات والكفاءات القبلية والدافعة والقدرات العقلية.

- **المخرجات التربوية** هي النتائج المترتبة عن التعلم أي التغيرات التي طرأت على سلوك المتعلم أي الكفاءات التي اكتسبها نتيجة التعلم.

- **التقويم التربوي** هو الحكم على مدى تحقيق الأهداف ونجاح عملية التعلم وتجهيزاتها المختلفة.<sup>8</sup>

<sup>7</sup> - عدنان يوسف العثوم وأخرون، **علم النفس التربوي: النظرية والتطبيق** ، مصدر أعلاه، ص. 22

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ص. 23

- عملية التعلم (التجهيز التربوي) وهي الإجراءات المتبعة من أجل تحقيق أهداف عملية التعلم كالوسائل التعليمية وطرق التدريس وظروف العمل.

من أبرز الفروع التي يرتبط بها علم النفس التربوي نجد على سبيل المثال لا الحصر:

أ- علم نفس النمو (التطور): هذا العلم الذي يركز اهتمامه حول مسائل أساسية في النمو والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة:

\* الاهتمام بسلسلة التغيرات التي يمر بها الفرد أثناء دورة الحياة (الطفولة وما قبل الولادة، المراهقة، الرشد والشيخوخة).

\* دراسة الفروقات الفردية في بعض الخصائص النمائية.  
\* دراسة الفروقات الفردية في الثقافات والمجتمعات المختلفة أساساً في ميدان علم النفس التربوي. وبحوث هذا الفرع أسهمت كثيراً في تطوير وإفادة علم النفس التربوي في ميدان التربية والتعليم والتعرف على الظروف البيئية والتنشئة الاجتماعية مثلاً المؤثرة على القدرات العقلية وسمات الشخصية.

ب- علم النفس الاجتماعي: المعلم لا يتعامل ويتفاعل مع أفراد فرادى داخل القسم لكن مع جماعات (قسم دراسي)، لذا فهو بحاجة لفهم أكثر لдинاميات الجماعة وأثرها في سلوك أعضائها واتجاهاتهم وفهم مبادئ السلوك الجماعي حتى يصبح أكثر قدرة على التعامل مع العوامل التي تؤثر في المواقف الجماعية المسهلة للتعلم أو المعيبة له، حتى يستفيد منها في عمله. المتعلم أو المعلم ينتمي إلى أسرة ومجتمع وثقافة بكل ما تحمله من قيم ومبادئ، فمن أجل ذلك فإن كل ما يقدمه علم النفس الاجتماعي من نتائج ستزيد من فهمنا لأنفسنا ول المتعلمين.

هذا العلم دفعنا إلى إعادة النظر في تصورنا للوضعيات التربوية وطرائق التحليل والسيطرة التعليمية. وهكذا أصبح من اللازم على المعلم أن يعرف آليات اشتغال الجماعة تكوينها وتطورها البنوي وسيطرة أعضائها ومالهم وقيادتها. إن السلوك بحسب علم النفس الاجتماعي هو نتاج العلاقات الديناميكية الصادرة عن تفاعل الفرد مع المحيط (إمكانيات البيئة المادية والاجتماعية والثقافية والمعنوية). كما أن هذا العلم يسمح بمعرفة مستويات وعتبات التفاعل والاندماج مثلاً: كيف تؤثر الجماعة في الفرد وكيف يؤثر الفرد في الجماعة، وكيف تصطبغ المواقف الفردية بالجماعية وكيف يتقبل الفرد أنظمة الضبط الاجتماعي أو يرفضها. ولقد وظفت التربية المدرسية بصفة خاصة هذه المعطيات السيكولوجية - الاجتماعية قصد إشباع حاجات التلميذ من العلاقات الاجتماعية. وهذا الإشباع يتحقق بواسطة التعلم. لقد بين علم النفس الاجتماعي للمربى والباحث أن جماعة المتعلمين مهما كان حجمها، كبيرة أم صغيرة، هي مجال لعلاقات معقدة وتفاعلية وأنه لا ينبغي اعتبارها مجرد تجميع للأفراد، فالصف الدراسي هو مجتمع صغير على المعلم الإمام بخصوصيات الجماعة وдинامياتها مثلاً.

ج- **علم القياس النفسي:** القياس هو العملية التي يتم بها تقدير شيء ما تقديراً كمياً في ضوء وحدة قياس معينة أو نسبة إلى أساس معين. أو هو العملية التي تحدد بوساطتها كمية ما يوجد في الشيء من الخاصية أو السمة التي نقيسها. أي تقدير الأشياء والمستويات تقديراً كمياً وفق إطار معين من المقاييس المدرجة، اعتماداً على أن كل شيء موجود بمقدار وكل مقدار يمكن قياسه. والقياس النفسي منذ بداياته وقياس الذكاء مع Alfred Binet منذ نشأة حركة قياس الذكاء والتأخر العقلي

وسمات الشخصية زاد من أهمية القياس والتقويم التربوي لتحقيق الدقة والموضوعية. فبفضل البحث أصبح بالإمكان قياس بعض الجوانب التي كانت تبدو مستعصية عن القياس كالاتجاهات، وجوانب بعض السلوك المعرفي الإنفعالي أو الإجتماعي.

القياس السيكومترى (La psychométrie) تستعمل فيه الروائز بمختلف أنواعها (روائز المعرفة، روائز القدرات العقلية، روائز الشخصية). والرائزر هو أداة قياس دقيقة لسلوكيات وتصرفات معينة، كما أنه أداة إجرائية تمكن من تكميم تلك السلوكيات ومقارنتها بسلوكيات وتصرفات أفراد آخرين يوجدون في الوضعية نفسها.

القياس السوسبيوميتري (la sociométrie) من أول توظيف لهذه التقنية مع جان لويس مورينو (L. L. Moreno) في كتابه الموسوم بـ "أسس القياس الاجتماعي" (Les fondements de la sociométrie). أصبح هذا القياس وسيلة لتحديد درجة قبول الفرد في جماعته والكشف عن العلاقات القائمة بينه وبين باقي الأفراد. ويمكن استخدام هذه التقنية داخل الفصل الدراسي من أجل كشف واستجلاء والتعرف على العلاقات الخفية بين التلاميذ ولم لا بين الأساتذة لأن نوجه سؤالاً مثلاً من ترغب العمل معه؟ أو من هو الشخص أو التلميذ الذي لا ترغب العمل معه؟ أو من هو التلميذ الذي تظن أنه سيعمل معك؟ بهذه التقنية وغيرها يعرف المدرس المفضلين أو الزعماء (القادة) والمنعزلين والمرفوضين ثم يحاول مساعدة التلميذ المهمش على الاندماج والمنعزل على حل أسباب عزلته.

تفيد مثلاً الروائز (المعرفية) في بلورة عملية التعلم حيث توظف فردياً أو جماعياً لقياس معارف واختبارات التحصيل المدرسي. إنها تقنية ناجعة يستعملها المعلم والأستاذ لمراقبة التطور البيداغوجي لدى التلاميذ. وهناك أيضاً روائز القدرات

العقلية وأهمها رائز الذكاء ( سلم بنيه- سيمون 1911 ستانفورد بينيه 1917، سلم وكسler ، بلفي....الخ) ويعبر عن نتائجه إما بالعمر العقلي أو بمعامل الذكاء، فالمعلم مطالب بمراعاة ما تقدمه الدراسات السينولوجية حول نمو الطفل والمراحل وعلاقة ذلك بالذكاء. ولو اعتمدنا على أبحاث بياجيه (J. Piaget) لقلنا أن كل مرحلة يناسبها ذكاء. وأخيرا هناك روائز الشخصية، وهي عبارة عن مقاييس نفسية لدافع الشخص واتجاهاته وانفعالاته بآخرين. وهي أداة فاعلة في بلورة العمل التربوي.

د- علم النفس الفيزيولوجي: إذا كان علم النفس الفيزيولوجي يدرس العلاقات الموجودة بين الميكانيزمات النفسية ووظائف الجهاز العصبي وخاصة تلك التي تؤثر في السلوك الإنساني ومختلف الإحساسات، فهذا يعني أن المعرفة الفسيولوجية تقيدنا في عملية التعليم وفي فهم السلوك العادي الذي نمارسه في حياتنا العادية بناء على أساسها البيولوجية والعصبية. علم النفس الفسيولوجي يساعدنا في بناء البرامج الدراسية والتخطيط لها وتطبيقها، فدورس القراءة والكتابة مثلا تكون مبنية على أساس علمية إذا ما اعتمدنا على نتائج البحوث في ميدان علم النفس الفسيولوجي.

علم النفس التربوي هو على العموم أحد فروع علم النفس العام كما أشرنا لذلك ويبقى أحد فروعه التطبيقية ويعتمد على باقي الفروع الأخرى كعلم النفس التجريبي وعلم النفس العيادي والتحليل النفسي ويستفيد من البحوث المختلفة في ميادين العلوم الإجتماعية المختلفة.

التحليل النفسي وظفت معطياته في تفسير تصرف الشركاء في العملية التعليمية، فأصبح المدرس قادرا على معرفة تاريخ الطفل ومكتبات اللاشعور،

واستمدت التعليمية من التحليل النفسي توجيهات كثيرة تخص المدرس الذي يطلب منه أن يقف على أنواع صراعاته الداخلية ويفصح عنها حتى لا يمارس الإسقاط. كما ينبع التحليل النفسي إلى الطفل الذي يحمل معه إلى القسم الشيء الكثير من علاقاته الأسرية. أو صراعه مع الوسط (الأسري في البداية ليمتد إلى المدرسة) بمختلف مكوناته معترفا بأهمية المعطيات السينكولوجية وبانعكاسات اللاشعور والكتب والإحباط والإسقاط والتحويل والتقمص والتقليد على التحصيل المدرسي والتعلم والعملية التعليمية بصورة عامة.

ويفيد التحليل النفسي بتأكيده على تدخل العوامل الذاتية والاجتماعية التي تتنمي إلى "مجال اللاشعور - بالمفهوم الفرويدي - لأن التعلم لا يقتصر فقط على القدرات العقلية، بل إن الوظيفة الليبیدية (*la libido*) كما يؤكده فرويد والأبحاث فيما بعده، تتدخل في الوظيفة العقلية، فطلب المعرفة لا ينفصل عن مبدأ "اللذة" و"اللعب" والذي قد يكون في جوهره إعلاء، وعموما يمكن تلخيص إسهامات التحليل النفسي التربوية في بعض النقاط منها:

- تحليل العلاقات التربوية بين الأطراف المعينة.
- التعرف على دور اللاشعور في تحديد السلوك من وسط آخر (أسرة، مدرسة مثلاً).
- الكشف عن الأسباب النفسية للتعثر الدراسي لدعم المتعثر نفسيا وليس معرفيا فقط.
- تزويد الأستاذ بالمعرفات الضرورية لفهم وتحليل سلوك المتعلم.

## المحور الثاني: سيكولوجية التعلم

- 1 معنى التعلم / مراحل التعلم وأنواعه
  - 2 الشروط العامة للتعلم الإنساني والعوامل المؤثرة فيه
  - 3 نتائج التعلم ومخرجاته
  - 4 نظريات التعلم
- \* النظريات السلوكية/ نظرية الإشراط الكلاسيكي، المحاولة والخطأ،  
الإشراط الإجرائي...
- \* النظريات المعرفية/ نظرية الجشطالت، نظرية المجال، التعلم
- 5 التطبيقات التربوية لنظريات التعلم.

التعلم من المفاهيم الرئيسية في علم النفس إذ ظل يحظى باهتمام العلماء والمفكرين ورجال التربية في كل زمان ومكان ومن المواضيع التي تشغّل بنا جميعاً. فمنذ عهد الفلاسفة الإغريق بل ومنذ نزول الأديان السماوية الأولى حتى إلى الإسلام وإلى عهدها الراهن الحافل بشتى صنوف العلم والمعرفة وتطبيقاتها التقنية والعملية ومفهوم التعلم يشكل إحدى القضايا المحورية في حياة الإنسان.

لم يختلف علماء النفس وقبلهم الفلاسفة في إبراز أهمية التعلم لكن في تفسير قضاياه. من التعلم الإلهي (عَلِمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق: ٥) (وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا) (البقرة: ٣١) إلى دور الخبرة التي تخطّ في الإنسان ما يعيش لأنّه يولد كورقة بيضاء (جون لوك John Locke) أو إلى تفسيره عن طريق ارتباطات بين

المنبهات والاستجابات (السلوكيون أمثال واطسون John , Broadus WATSON 1878-1958) وغيرهم. لقد قدموا تصورات كثيرة ومختلفة لهذه العملية، وتبقى قضايا التعلم تستحق اهتمام عالم النفس والمعلم وكل من يبحث في مشكلات التعليم كون أن أي سلوك إرادي (نفسي- حركي، وجذاني، أو حتى معرفي) يصدر عن الإنسان لا يكون مصدره إلا التعلم. والتعلم لم يكن مهما عند الإنسان فقط بل حتى عند الحيوان.

كمعلمين ومعلمات، فمن أدوارنا الأساسية علينا أن نحاول جاهدين على تسهيل عملية التعلم، ولذلك لا بد لنا أن نعرف كيف يتعلم الطالب وما هي الطرق التي تعينه على الفهم والإدراك والتفكير والتذكر، ولماذا تعلم هذا السلوك و ليس ذلك؟

نظراً لتعقد الظاهرة فهناك نظريات ومدارس كثيرة اهتمت بتقسيم عملية التعلم ومن خلالها ظهرت قوانين التعلم والتي حاولت أن تتشاء علاقات بين عناصر الموقف التعليمي عن طريق التعلم بالاستبصار والإدراك الحسي مثلاً وما زالت وجهات نظر ونظريات تتسع متحدية ومتجاوزة الأفكار التي سادت وسيطرت على الممارسات التربوية.

## 1 - معنى التعلم/ مراحل التعلم و أنواعه:

أ- معنى التعلم:

التعلم عند الكثير من الناس هو تلك العملية التي تؤدي إلى تغير في أداء الفرد وتعديل في سلوكه عن طريق التمرن والخبرة، أي أنه اكتساب معرفة ومهارات وكفاءات. كما يمكن أن يعرف بأنه تلك العملية المسئولة عن النمو المطور للفرد، وتحسينه المستمر بحيث يمكنه التكيف مع بيئته. والتعلم شخصي إذ لا يمكننا أن نتعلم مكان فرد آخر حتى وإن كنا في غالب الأحيان بحاجة إلى معاونة "معلم" وإرشاداته لإثارة دافعيتنا وقوانا العقلية ونشاطاتنا الذاتية. «يقال عن إنسان أنه "تعلم" حين يتمكن من القيام بعمل لم يكن يستطيع القيام به من قبل، ويتأكد التعلم من خلال السلوك والتغيرات الحاصلة في هذا السلوك.»<sup>(9)</sup>

اقترحت العديد من التعريفات لمفهوم التعلم نظراً لتنوع النظريات المفسرة له، إذ اعتبره أرثور جيتز (Arthur GATES & autres<sup>10</sup>) وأخرون «كتغير في السلوك عن طريق الخبرة والمران، له صفة الاستمرار وصفة بذل الجهد المتكرر حتى يصل الفرد إلى استجابة ترضي دوافعه وتحقق غاياته.»<sup>10</sup> أو كتعريف جيلفورد (Guilford, Joy Paul) (1897-1987) الذي يرى التعلم كأي تغير في السلوك الذي يحدث نتيجة استثارة. أو كتعريف كيمبل (Kimble) حيث عرفه بأنه تغير دائم نسبياً في إمكانيات السلوك نتيجة الخبرة المعززة.

وإذا كان المعرفيون يؤكدون على دور العمليات المعرفية (الذكر، التخيل، التفكير) في التعلم واعتباره نشاطاً عقلياً داخلياً لا يمكن ملاحظته مباشرة ولكن التعرف عليه من خلال نتائجه أي الأداء، فإن السلوكيون عكسهم يركزون إهتمامهم

<sup>9</sup>- فاخر عاقل، علم النفس التربوي، بيروت، دار العلم الملايين، ط.9. أيلول (سبتمبر) 1982، ص.144.  
<sup>10</sup>- سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم: الأسس النظرية والتطبيقية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط.2، 2006. ص. 48  
<sup>10</sup>- سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم: الأسس النظرية والتطبيقية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط.2، 2006. ص. 48

على المؤثرات الخارجية التي تشكل سلوك الفرد وتربيته. مما اتجاهين أساسين انبثقت عنهما طرق في التدريس والتعلم والتعليم وتطبيقات تربوية استخدمت في أقسام الدراسة.

رغم تعدد التعريفات فيبقى التعلم أي تغير ثابت نسبيا في سلوك الفرد نتيجة الخبرة، له خصائص مميزة منها أنه عملية قبل أن نرى آثارها على سلوك الفرد أي في أدائه (في اللغة مثلا والحركات وحتى طريقة الإنفعالات) فهي تتضمن على عدد من العمليات، فإننا نستقبل، أي نحس، ثم نوصل هذه الإحساسات إلى الأعضاء المعنية، ثم ندرك، وننتبه، ونفكّر، ونعرف ونترجم، ونذكر، ونفهم العلاقات. أنه كذلك سلوك جديد لم يكن موجودا من قبل: تعلم القراءة والكتابة، وأنه أيضا تقدم إيجابي أو تحسن أو زيادة في المعرفة، أي تعلم تقدمي ولا يعني هذا أن أي تقدم يعتبر تعلم، فهناك العديد من التغييرات تكون بسبب النضج أو حتى لتعاطي بعض العاقير أو حتى نتيجة التعب، فيجب أن يكون هناك استمرار نسبي في السلوك. أن يشمل هذا التعلم مختلف جوانب الشخصية. «و من ثم فإن مقدار التعلم يتجلّى كما و كيفا: كما بعدد الأمور التي يستطيع الفرد أن يقوم بها، وكيفا بالطريقة التي يستجيب وفقا لها في الموقف التعليمي.»<sup>11</sup> هذا عن التعلم «أما القيام بالعمل فينحصر في القيام بالفاعلية التي كان الفرد قد تعلمها. وهذا يظهر قابليات الفرد التعلمية، فالضارب على الآلة الكاتبة وعازف البيانو مثلا يفعلون ما كانوا قد تعلموه. وبطبيعة الحال فإن لاعب كرة القدم الماهر لا يقوم بعمله كل مرة على نفس الشكل ولكنّه يحاول التحسن والتعلم المستمر من خلال قيامه بالعمل كل مرة جديدة.»<sup>12</sup> ويستفيد مما تعلمه ويوظفه في موقف جديد. وهذا ما يذهب إليه وودورث (Woodworth)

<sup>11</sup>- فاخر عاقل، علم النفس التربوي، المصدر أعلاه، ص.144.

<sup>12</sup>- المصدر نفسه، ص.145.

في تعريفه للتعلم «التعلم نشاط من قبل الفرد يؤثر في نشاطه المقبل، أي يعتبر التعلم سلوكاً يقوم به الفرد يؤثر في سلوكه المقبل.»<sup>13</sup>

### بـ- مراحل التعلم:

عملية التعلم عملية معقدة تشمل أنواعاً من النشاط والخبرات المتعددة بتنوع المواقف التي يمر ويعيشها الفرد غير أنه بصورة عامة فال موقف التعليمي «وحدة ذات قطبين أحدهما المتعلم والثاني المجال الحيوي الذي يتحرك فيه، وكل من هذين القطبين وحدة معقدة تتفاعل بها عدة قوى وعوامل مختلفة كما يتفاعل كل مع الآخر.»<sup>14</sup>

ترتبط عملية التعلم بظروف خارجية (متعلقة بالموقف التعليمي) وداخلية (خاصة بالمتعلم) كالظروف النفسية وعمليات عقلية كثيرة منها: التذكر والنسيان، التصور والتخيل، الإدراك والانتباه.

و دورة التعلم هذه تمر بمراحل هي:

- مرحلة عدم الرضا.

- مرحلة اختيار سلوكيات جديدة.

- مرحلة ممارسة السلوكيات الجديدة.

- مرحلة إحراز أدلة على النتائج.

<sup>13</sup> - نفلا عن محمد مصطفى زيدان ونبيل السمايلوطي، علم النفس التربوي، جدة، المملكة العربية السعودية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط.2. 1405 هـ 1975 م. ص.47.

<sup>14</sup> - نفلا عن المصدر نفسه، ص.52.

- مرحلة التعميم والتطبيق والتكامل.

- مجابهة مشكلات جديدة.

ومما لا شك فيه أنه هناك أنواع مختلفة من التعلم، فتعلم اللغة مثلاً يختلف عن تعلم الفنون، بل وحتى في تعلم اللغة ذاتها هناك اختلاف بين تعلم اللغة الكتابية واللغة اللفظية أو لغة الإشارات. وكما دلت البحوث والدراسات فيمكن اختصار مراحل التعلم في:

1- مرحلة الاكتساب: وهي مرحلة إدماج أو إدخال أو تمثيل المتعلم على اختلاف القدرات والظروف والمادة المتعلمة للسلوك الجديد حتى يصبح جزءاً من حصيلته السلوكية.

2- مرحلة الاحتزان: أي حفظ المعلومات في الذاكرة.

3- مرحلة الاستعادة: وهي قدرة المتعلم على استرجاع المعلومة في صورة استجابة بشكل أو بآخر.<sup>15</sup>

هي مراحل أو محطات في عملية التعلم على المعلم مراعاتها و الانتباه لها أثناء ممارسته لمهنته. كما أن معرفة المعلم بخصوصيات التعلم ومراحله، تجعله قادرًا على ضبط طرقه في التدريس مثلاً وإدراك أساس التعثر عند كل متعلم.

ج- أنواع التعلم:

---

<sup>15</sup> - صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي، مصدر أعلاه ص. 130. 131.

إذا كان التعلم يتضمن تغيرات في جوانب شخصيتها فهذا يعني أننا نتعلم سمات الشخصية من ميولات وقيم ودوافع واتجاهات وكل أنواع السلوكيات: لفظية كانت أم حركية، ذهنية أو اجتماعية ، وهذا يعني كذلك أننا نتعلم في كل مواقف الحياة وأن التعلم لا يقتصر على مكان واحد أو هيئة معينة: إننا نتعلم في البيت، في الشارع، في المدرسة، من الأستاذ والزميل والكتاب.

التعلم نظراً لتعقد مظاهره صنف إلى عدة أنواع من حيث أشكاله وصوره، أو من حيث بساطته وتعقيده. هي تغيرات في الشخصية يمكن حصرها في ثلاثة جوانب رئيسية هي:

\* **التغير في النواحي الحركية:** أي السلوك النفسي - الحركي، مثل الكتابة والقراءة وطريقة الأكل وقيادة السيارة والمشي وغيرها من أنماط السلوك الحركي التي يمكن أن تصبح عادات حركية تقوم بها دون شعور منا.

\* **التغير في النواحي العقلية المعرفية:** تشمل على ما نتعلم من معارف وحقائق ومبادئ وطرق التفكير المختلفة.

\* **التغير في النواحي الوجدانية (الانفعالية):** أي تلك العواطف والميولات (للأشخاص والأشياء...) وما نكتسبه من اتجاهات وقيم اجتماعية وتذوق فني وجمالي وأدبي.<sup>16</sup>

على العموم فالتعلم يصنف إلى خمسة أنواع رئيسية:<sup>17</sup>

<sup>16</sup>- سامي محمد ملحم، *سيكولوجية التعلم والتعليم: الأسس النظرية والتطبيقية* ، مصدر أعلاه، ص. 52.

<sup>17</sup>- المصدر نفسه، ص. 53.

**1- التعلم اللفظي:** هي ليست القدرة على تعلم الكلام فحسب بل كذلك إستيعاب بعض المعلومات والحقائق واسترجاعها وتوظيفها في مواقف مختلفة وتدريب الفرد على عمليات التفكير وإدراك العلاقات والمقارنة بين المعلومات وإصدار الحكم والتقييم السليم.

**2- التعلم الحركي:** هذا التعلم هو قدرة الفرد على استخدام عضلاته (الإرادية) بما يؤدي إلى توافق عضلي من نوع جديد كنموذج للاستجابة المطلوبة مثل تعلم الفرد الكتابة وتعلم السيارة.

**3- التعلم الإدراكي:** إننا نتعلم كيف نرى الأشياء وندرك المواقف والمواضيع بصورة جديدة، هذا النوع من التعلم يهدف إلى إعادة تنظيم المثيرات الحسية في نماذج إدراكية جديدة.

**4- تعلم الاتجاهات:** الاتجاهات هي الموجه والمحرك لسلوك الإنسان نتعلمها من محيطنا الاجتماعي الثقافي، فمثيلنا أو نفورنا من بعض الأفكار مثلاً ما هو إلا ناتج تعلم، فالتأثير عليها وتغييرها هو التحكم في سلوك الإنسان.

**5- تعلم أسلوب حل المشكلات:** عند تغيير المحیط يميل الفرد إلى تغيير سلوكه حتى يتأقلم (يتكيف) مع الوضعيات الجديدة أي إيجاد الحلول للمواقف الجديدة.

## **2- الشروط العامة للتعلم الإنساني والعوامل المؤثرة فيه:**

هناك اختلافات هائلة في سلوك البشر وهم الذين خلقوا على أساس فسيولوجية متشابهة. هذه الاختلافات والتي هي تعديلات وتغييرات توفرها إمكانيات الأفراد الفسيولوجية والظروف الاجتماعية- الثقافية لا يمكن ردها في الأساس إلا للتعلم. فنحن نتعلم أن نكون أفراداً من المجتمع البشري إذ نتعلم كيف نؤدي دورنا في الحياة

الاجتماعية، فنتعلم البقاء والتكيف ونتعلم التفاعل مع الآخرين ونتعلم الاتجاهات والقيم وتحسين حياتنا. هذا التعلم يخضع إلى شروط عامة يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين شروط داخلية خاصة بالمتعلم كظروفه الفسيولوجية (مستوى نضجه الفسيولوجي وصحته) وقدراته العقلية وداعيته نحو الموضوع المتعلم، وشروط خارجية: كمحيط التعلم ووضوح الأهداف وطبيعة المادة المعلمة. هي شروط ذات تفاعل متبادل.

كما هو معلوم كل الناس بحاجة إلى غذاء ومسكن وملبس ونوم، وهي حاجات مادية أساسية لا بد منها لإقامة الحياة لكن نوعية هذه العوامل المادية والظروف التي يحصل بها الناس على ما يلزمهم لها أثراً كبيراً، فالحرمان من سد الحاجات الأساسية يؤدي إلى إضطرابات سلوكية عنيفة ويفضي إلى فروق جسدية، وكذلك القول عن الحاجات المشتقة من الحاجات المادية حتى وإن تباينت درجاتها من مجتمع لآخر فالحاجة مثلاً إلى الأمان والطمأنينة والحاجة إلى الإنتماء والمحبة وتقدير الذات، وعدم تلبيتها كما ونوعاً ينتج أعراضًا سلوكية مختلفة كالعدوان والإزعاء والإنحراف وما لها من أثر على التعلم.

«و يجب أن لا ننسى أن فعالية الجهد التي يبذلها المتعلم تبقى رهناً بنجاحه في تلبية مجمل حاجاته المادية و المعنوية التي يشترك فيها مع غيره من الناس أو التي ينفرد بها أحياناً دونهم.»<sup>18</sup>

على العموم لكي تتم عملية التعلم يجب أن تتوفر هذه الشروط أهمها:

---

18 - أحمد صيداوي، *قابلية التعلم*، بيروت، معهد الإنماء العربي، ط.1. 1986. ص.18

**أ- النضج:** والمقصود منه هو ليس اكتمال النمو الجسمي والطبيعي فحسب بل عملية نمو تشمل الكائن في كل جوانبه (الفيسيولوجي، النفسي، العقلي، المعرفي، الإنفعالي)، حيث تصبح قابلة وقدرة على العمل بها.

**ب- الدافعية:** هي طاقة كامنة في الفرد توجه السلوك وتعززه وتعمل على زيادة استثارته، هذه الدوافع المحفزة مثلاً عن التعلم يمكن تقسيمها كذلك إلى ثلاثة أنواع منها ما هي لصيقة بموضوع التعلم كرغبتنا في تعلم لغة أجنبية، منها ما هي خارجة عن نطاق العمل وموضوع التعلم كرغبتنا في التعلم من أجل الحصول على جائزة أو إرضاء لوالدينا ومنها ما يرتبط بظروف التعلم.

**ج- الممارسة:** «هي تكرار أسلوب النشاط مع تعزيز موجهه». وهي شرط أساسي في عملية التعلم وتشمل جميع أساليب النشاط سواء تعلق الأمر باكتساب مهارات حركية أو معلومات أو طريقة تفكير، فلا يمكن الحكم على حدوث التعلم إلا بالمارسة، إذ لا يمكن الحكم على الفرد أنه تعلم إلا إذا تكرر الموقف وظهر التحسن في الأداء، وللممارسة المجدية خصائص منها:

\* المواءمة بين الميول والقدرات فتؤدي إلى حدوث التعلم بأقل جهد.

\* مراعاة الفروق الفردية.

\* وضوح الهدف.

\* نوعية الممارسة .

**3- نتائج التعلم و مخرجاته:**

يهدف التعلم إلى تحصيل أربع نتائج أساسية والتي يطلق عليها اسم عادات التعلم وهي<sup>19</sup>:

- أ- عادات أو مهارات حركية: وتمثل في ما نتعلم من عادات الأكل واللباس وطريقة الكلام والكتابة والمشي ورسم الخرائط.
- ب- عادات معرفية: تتمثل فيما نكتسبه من مفاهيم وقواعد وطرق تفكير مثل التفكير الإبداعي والتفكير الناقد.
- ج- عادات وجذانية أو انفعالية: تتمثل في العواطف والميول مثل حب أو كراهية الأشخاص والمواد الدراسية وما نكتسبه من اتجاهات وقيم اجتماعية وتذوق فني أو أدبي أو جمالي.
- د- عادات اجتماعية و خلقية: كالأمانة والتسامح والتعاون.

إن هذه مخرجات التعلم ليست مقطوعة الصلة فيما بينها فاللغة مثلاً في ذاتها هي أداة اجتماعية ومهارة فكرية وعادة حركية واتجاه وجذاني وطريقة خاصة شخصية في الأداء.

#### 4- نظريات التعلم:

لا شك في إن الحركات الفلسفية في عصر النهضة وما تلاه قد أثرت في كثير من المدارس والنظريات النفسية وذلك في بدايات إستقلال علم النفس على وجه الخصوص، وفي هذا السياق فإنه لا يمكن إنكار الأثر الإيجابي لتطور الفلسفة

---

<sup>19</sup> - سامي محمد ملحم، *سيكولوجية التعلم والتعليم: الأسس النظرية والتطبيقية*، مصدر أعلاه، ص.54.55.

(الاتجاه الوضعي التجريبي) والذي مثله أعلام مثل لوك (Locke) وجون استيوارت ميل (John S. Mill) وجيمس ميل (James Mill) وهيوم (Hume) وبيركلي (Berkely) وغيرهم - والمؤكد لأهمية الخبرات الحسية والارتباط بينها كأساس للنشاط العقلي والسلوك - على بعض الاتجاهات النفسية ومنها السلوكية. كما أنه لا شك فيه أن نظرية التطور قد أثرت في كثير من النظريات النفسية ولقد كان أثراها واضحا على كثير من السلوكيين، كذلك فالاهتمام بدراسة فسيولوجيا الجهاز العصبي والحسي، حتى ظهر ما سمي بالفيزياء النفسية، جاء بمنهج جديد يعتمد على ملاحظة السلوك الظاهري. كذلك علم نفس الحيوان الذي ركز على دراسة الإستجابات الطبيعية للحيوانات وتغييرها أثناء الحياة كان له دور في ظهور هذه النظريات، وهذا يعني بدء الاهتمام بتحليل الظروف المحدثة للتعلم، وأيضاً بالاعتقاد التطوري أو الاستمرارية بين الكائنات مما سيعني إمكانية الاستفادة من التجارب التي أجريت على الحيوانات، إضافة إلى تزويدنا بأساليب بحثية تعتمد الملاحظة والتجريب وتحليل البيانات بأسلوب يمكن من قياس السلوك.

لم يختلف علماء النفس حول أهمية التعلم في حياة الإنسان بل في إبراز وتفسير قضاياه. لقد كان تحديد أنواع التغير السلوكي الذي يطرأ على الإنسان عند التعلم من القضايا التي تتصدى لها نظريات التعلم. وما ظهر الكثير من النظريات كالإرتباطية والشراطية والدافعية والإجرائية والجشطلدية ومعالجة المعلومات وغيرها إلا دليل على تعدد طرق دراسة التعلم، وإن كان القاسم المشترك بين هذه النظريات جميكاً هو البحث عن عامل يتمثل في الوقف على سلسلة من المبادئ التي يتعلم بها الناس.

من هذه النظريات المفسرة للتعلم نتناول بعض النماذج منها النظريات السلوكية والمعرفية.

## ١- النظريات السلوكية:

لعل أبحاث علماء النفس المهتمين بدراسة السلوك الحيواني، وأيضاً أبحاث الفسيولوجيا كانت من أهم العوامل المؤسسة للمدرسة السلوكية، حيث تمثل أبحاث بافلوف الفسيولوجية في روسيا والتي قادت إلى سيكولوجية الاشتراط، وأيضاً أبحاث ثورندايك رائد مدرسة كولومبيا الوظيفية على الحيوانات ونظريته في التعلم بالمحاولة والخطأ أهم الأساسيات للسلوكية الراديكالية. غير أن جذور هذه المدرسة يمتد إلى الفلسفات الوضعية والنظرية التطورية. فقد «عرفت تعاليم كونت الوضعية والمبادئ والمفاهيم البراغماتية التي استمدتها جيمس وديبوи وأنجيل من النظريات التطورية إنتشاراً واسعاً وسريعاً بين المثقفين والمتعلمين في الولايات المتحدة الأمريكية. وانعكس هذا الواقع الجديد في العدد الكبير من الدراسات والطرائق التي استخدمت فيها والنتائج التي خلصت إليها، الأمر الذي مهد السبيل لظهور السلوكية التي ميزت علم النفس الأمريكي وطبعته بطبعها طوال هذا القرن، بل وامتد تأثيرها إلى كليات ومعاهد علم النفس في أنحاء متعددة من العالم. ومن أشهر تلك الدراسات ما قام به إدوار ثورندايك EDWARD THORNDIKE (1874-1949م).»<sup>20</sup>

مؤسس هذه المدرسة ج. واطسن Watson, John Broadus (1875-1958) الذي عرف السلوكية بأنها توجه نظري قائمة على مبدأ أن علم النفس العلمي يجب أن يدرس

<sup>20</sup> - بدر الدين عمود، علم النفس في القرن العشرين (ج.1)، منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق - 2001، ص.225.

فقط السلوك القابل للملاحظة، إقترح واطسن على علماء النفس أن يتركوا للأبد دراسة الوعي والخبرات الشعورية والتركيز فقط على السلوكيات التي تستطيع ملاحظتها مباشرة إقتناعاً منه بأن قوة الطريقة العلمية قائمة على كونها قابلة للفحص بالملاحظة المطلوبة وأن إستعمال أي أسلوب سيعيدنا إلى عصر الآراء الشخصية حيث تضيع المعرفة. وترى هذه المدرسة بأن السلوك هو أي استجابة أو نشاط قابل للملاحظة تقوم به العضوية تجاه مثير، ومن هنا جاءت المعادلة الرئيسية في المدرسة السلوكية :

المثير → إستجابة.

وبالرغم من الجدل والنقاشات والتي أثارت أفكار واطسن إلا أن المدرسة ثبتت أقوالها وازدهرت، وما ساعد في تطور هذه المدرسة يمكن القول هي دراسات عالم الفسيولوجيا الروسي بافلوف.

ويقسم المؤرخون السلوكية إلى أنماط مختلفة وفقاً لطبيعة الاشتراط (الإجرائي والكلاسيكي) كما يمكن تقسيم تطور السلوكية وفقاً لطبيعة دراسة وتقسيم الاشتراط ومناهج البحث.

#### أ- التقسيم حسب طبيعة الاشتراط:

\* **الاشتراط الكلاسيكي:** يمكن تصنيف كل من الارتباطيين من علماء الحيوان منهم بافلوف وثورندايك إضافة إلى السلوكيين الأوائل وتحديداً واطسن ومن تبعه من المجددين الذين لم يضيفوا الكثير من أمثال فاثري (Gatheri) وتولمان (Tolman)، فالإرتباط هنا يحدث إجمالاً نتيجة الإرتباط بين المثيرات والمؤدية إلى إستجابات ما يتم اكتسابها بالتعزيز على شكل: